

عقول آن لها أن تتشكل



في ظل تحديات الانفتاح العالمي، آن للعقول الصغيرة أن تتشكل بما يواكب العصر الذي تعيشه، ويتساق مع المتطلبات من أجل منجز فكري وحضاري يضاهي بل ويتفوق عالمياً على المنجزات الفكرية والعالمية. عقول تتشكل في عوالم متغيرة وتحضنها بيئات تسهم في قبولتها، وتمكينها في ظل تشريعات تحفظ لها حقوقها وقوانين تنص على تحريم استغلالها بما لا ينفع البشرية، أو استثمارها بما لا يجدي ويعود بالنفع على المجتمعات. إن ما نتلمسه اليوم في مختلف المحافل والمناسبات التي من شأنها أن تكرر مكانة العقل الإنساني والخبرات البشرية والإبداعات الفكرية، يدعو إلى الفخر بالمنجز المتماهي مع العالم، خاصة في ما يتعلق بكتاب الطفل وصناعة وتشكيل المناخات الداعمة لفكر وعقل الطفل.

إن مهرجان الشارقة القرائي للطفل في دورته الرابعة عشرة، والذي حمل شعار (عقول تتشكل) ركز على فكرة ناجزة فارقة؛ كونه يخص العقل، وتشكلاته الأولى في زمن تحديات عصيبة من مختلف الجهات، ويطرح فرصاً عميقة وجدلية لخوض معترك عالمي بأدوات أصيلة، وقيم فضيلة وعقيدة إنسانية راقية. والطفل أينما كان، وحيثما حلّ، أمانة وهو حجر الأساس الذي يبنى عليه مستقبل الأمم، وبالتالي لا بد من مراقبة معايير التشكل وأسس البناء الأولى لديه، كي يأتي المنجز صلباً متماسكاً ينبض بالقيم والأعراف والدين واللغة والهوية والعقيدة

والانتماء والوطنية، ما يمكن أن يعيد تشكيل كل الأسس المضمحلة، وتشييد البناء الصالح بالعناصر الجديدة الرصينة. إن خلفيات تشكيل عقول الأطفال غاية في الأهمية؛ خاصة أننا في زمن تعددت فيه الأفكار، واختلفت انتماءاتها، فالفكرة تحمل ألف معنى، والكلمة يخرج منها ألف تأويل، والصورة تبعث آلاف الانطباعات والاستدعاءات الفكرية والخيالية، ناهيك عن الواقع الافتراضي والعالم التقني والتكنولوجي، وما يفرزه من نتائج التراكيب المتعددة والمختلفة وامتزاجاتها عالمياً.

وليس فقط الأفكار ما تحتاج إلى إعادة نظر، وإنما أيضاً البيئات التي يتشكل فيها، وضرورة تعقب مراحل نمو هذا التشكل، والاستعداد لكل مفارقاته الآنية والآتية، وتحديد مسارات التشكل وامتداداته، وتحصين العقل قبل مرحلة التشكل، وعدم ترك هذه المرحلة للتخبط والتخريب والتسطح والتحوير والتدوير؛ لأنها مرحلة تستند عليها كل المراحل القادمة، ومنطقة الخطر التي يحظر فيها التجريب؛ لأن تشكيل العقول وتشكلها هو المفصل والفاصل في عملية البناء الإنساني، إما نحو مستقبل مضيء أو إلى جب مظلم

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024